رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة البقرة

51- تفسير سورة البقرة 32 ربيع أول 3441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين. يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون. في قلوبهم - 00:00:00

مرض فزادهم الله مرضا. ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون. واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله - 00:00:20

وصلى الله وسلم على رسول الله. وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه تقدم الكلام على قول الله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين - 00:00:40

وذكرنا ان هذا هو القسم الثالث ممن ذكرهم الله تعالى في هذه السورة وهم المؤمنون الخلص ثم الكافرون الخلص ثم المنافقون يقول الله عز وجل يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون - 00:00:55

يخادعون الله هذه الجملة يحتمل انها جملة استئنافية وهي جواب بسؤال مقدر والتقدير ما بالهم قالوا امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين. فقيل في الجواب يخادعون الله الذين امنوا - 00:01:19

ويحتمل انها بدل من الجملة الواقعة صلة الموصول في قوله من يقول ومن صفاتهم انهم يخادعون الله وقوله يخادعون الخداع في اللغة بمعنى اخفاء الشيء واما معناه اصطلاحا ان يوهم غيره بخلاف ما يريد من المكروه ليوقعه فيه من - 00:01:45

حيث لا يشعر ان يوهم غيره بخلاف ما يريد من المكروه. ليوقع فيه غيره من حيث لا يشعر وقوله يخادعون الله اي يعتقدون انهم يخدعون الله تعالى باظهارهم للايمان وابطالهم للكفر - 00:02:21

والذين امنوا اي ويخدعون الذين امنوا بما يظهرونه لهم من الايمان وصفات المؤمنين وابطال ما يضاد ذلك من النفاق والكفر وما يخدعون الا انفسهم وما يخدعون الواهنا واو الحال. يعني والحال انهم لا يخدعون الا انفسهم - 00:02:45

وما في قوله وما يخدعون نافية والا اداة حصر اذا الواو الحال وما نافية والا اداة حصر اي حقيقة الامر ان خداعهم محصور فيهم وفي انفسهم قال وما يشعرون الواو هنا يحتمل ان تكون حالية. اي والحال انهم لا يشعرون - 00:03:14

ويحتمل ان تكون عاطفة على ما سبق وقوله وما يشعرون اي ما يدركون ولا يحسون ان خداعهم بانفسهم فهم يخادعون في حقيقة الامر انفسهم ولكنهم لا يدركون ذلك. ولا يحسون به بسبب جهلهم وموت قلوبهم - 00:03:49

ففي هذه الاية الكريمة فوائد منها اولا بيان مكر المنافقين وخداعهم وانهم اهل مكر وخديعة ولهذا سبق لنا ان اصل طريق المنافقين مبني على الخداع والكذب ومنها ايضا وجوب الحذر. وجوب الحذر من المنافقين - 00:04:17

لئلا ينخدع الانسان بهم فالواجب ان يحذر منهم والحذر منهم انما يكون بمعرفة صفاتهم فاذا عرف الانسان صفاء فاذا عرف الانسان صفاتهم تمكن من الحذر منهم ومنها ايضا ان المكر السيء - 00:04:50

لا يحيق الا باهله كما قال عز وجل ولا يحق المكر السيء الا باهله فالمكر السيء لا يحق الا باهله. لقوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون ومن فوائدها ايضا ان - 00:05:14

سوء العمل قد يعمي بصيرة الانسان بحيث لا يشعر بخطئه وضلاله لان هؤلاء المنافقين يخادعون الله والذين امنوا ويظنون بل يعتقدون انهم حقيقة في خداعهم يعني ان ان خداعهم لله ولرسوله وللمؤمنين حقيقة وحقيقة الامر النخيل - 00:05:37

جاعهم في انفسهم. ثم قال عز وجل في قلوبهم مرض. في قلوبهم الظمير عائد على هؤلاء المنافقين وقول في قلوبهم مرض المرض

خروج البدن عن حد الاعتدال والصحة والسلامة هذا هو الأصل ان المرض خروج البدن عن حد الاعتدال والصحة والسلامة - 00:06:11

والمرض نوعان حسي ومعنوي تأمل حسي مرض اعضاء البدن يعني ان يصيب البدن علة من العلل من حمى او نحوها او ارتفاع ضغط او غير ذلك من الامراض والنوع الثاني من المرض مرض معنوي - 00:06:44

وهو قسمان مرض شبهة ومرض شهوة المرض المعنوي مرض شبهة ومرض شهوة فاما مرض الشبهة فهو التباس الحق بالباطل بحيث يرى الحق باطلا والباطل حقا ودواء ذلك اعني هذا المرض - 00:07:16

دواءه بالعلم النافع المشتقى من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. لان العلم النافع تزول به الشكوك والشبهات والقسم الثاني من المرظ مرض الشهوة وليس المراد خصوص شهوة الفرج - 00:07:54

بل المراد بالشهوة هنا الميل والانحراف عن شريعة الله بحيث انه يقدم ما تهواه نفسه على ما يحبه الله ورسوله واذا قلنا بهذا المعنى شمل ذلك مرض الشهوات المتعلقة بالفرج والبطن والرأس وما حوى - 00:08:21

والبطن وما وعى الى غير ذلك ودواء هذا النوع من المرض دواء هذا النوع من المرض وهو مرض الشهوة يكون بامرين اولا حسن النية والقصد بان يحسن الانسان نيته وقصده في ارادة الخير - 00:08:51

وثانيا العمل الصالح اذا دواء مرض الشهوة يكون بامرين وهو الاخلاص لله بحسن الارادة والقصد والثاني بالعمل الصالح. اما الاول وهو حسن النية والقصد فان الله تعالى اذا علم من العبد - 00:09:15

حسن النية وسلامة الطوية يسره لليسرى وجنبه العسر فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقال عز وجل فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وهذا يدل على ان زيغ القلب يكون بسبب من الانسان نفسه - 00:09:44

واما الثاني وهو العمل الصالح العمل الصالح من اسباب النجاة والمعافاة من امراض الشهوات ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم فقول بادروا بالاعمال يدل على ان المبادرة بالاعمال الصالحة او ان الاعمال الصالحة سبب للنجاة - 00:10:10

والمعافاة من هذا المرض يقول في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قوله في قلوبهم مرض. هذه الجملة جملة اسمية والجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام وهذا يدل على ان هذا المرض - 00:10:45

والعياذ بالله متمكن من قلوبهم. وثابت فيها قال فزادهم الله مرضا الفاء هنا عاطفة وفيها معنى السببية عاطفة وفيها معنى السببية اي فبسبب ذلك زادهم الله مرضا غطى - 00:11:12

قلوبهم وران عليها قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون يقول في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكسبون. ولهم عذاب العذاب - 00:11:42

العقوبة واليم فعيل بمعنى فاعل اي مؤلم ولهم عذاب اليم. وهذا العذاب الاليم. عذاب حسي وعذاب معنوي العذاب الاليم الذي ينالهم نوعان حسي ومعنوي فاما الحسي فهو ما يصيب ابدانهم - 00:12:14

من الالم والوجع واما الالم المعنوي فهو ما يحصل لهم ولقلوبهم من التقريع والتوبيخ والاهانة قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان - 00:12:47

لا يؤمن بالله العظيم الايات وقال عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار وقال تعالى قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الى غير ذلك من الايات. اذا - 00:13:15

العذاب الاليم نوعان عذاب اليم حسي وهو ما يصيب ابدانهم من الم النار وعقوبتها وعذاب اليم معنوي. وهو ما يحصل في قلوبهم من التقريع والتوبيخ والاهانة ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون. بما الباء بالسببية اي بسبب كذبهم - 00:13:36

بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر وبسبب تكذيبهم لما جاءت به الرسل وعلى هذا فيقول قوله بما كانوا يكذبون اي بسبب كذبهم

وتكذيبهم فعوقبوا بهذين الامرين. اولا بسبب كذبهم وهم انهم قالوا امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين - 00:14:11
وبسبب تكذيبهم لما جاءت به الرسل فاجتمع المنافقين اسوأ الخصال وهي الكفر والتكذيب فبهذه الاية الكريمة فوائد منها اولا التحذير من مرض القلب وان عاقبته والعياذ بالله اذا لم يتدارك المرء نفسه ان يزداد مرظا - 00:14:39
ومرض القلب اذا لم يتداركه المرء بالعلم النافع اذا كان مرض شبهة وبحسن النية والعمل الصالح اذا كان مرض شهوة فانه يزداد لقوله عز وجل فزادهم الله مرضا ومنها ايضا ان اسباب اظلال الله تعالى للعبد من العبد نفسه - 00:15:14
فما ضل من ظل من الناس الا بسبب من نفسه كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ومنها ايضا ان العقوبات لها اسباب فلا عقوبة الا على معصية لقوله بما كانوا يكذبون - 00:15:43
ومنها ايضا ذم الكذب وانه سبب للعقوبة والكذب انواع ودرجات فاعظم الكذب الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى شريعة الله قال الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال - 00:16:11
وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب وقال عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار - 00:16:45
وقال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اذا الكذب درجات واعظمه ظررا واشده خطرا هو الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:17:08
ومنها ايضا اثبات زيادة الاعمال ونقصها حسنا وقبحا صلاحا وفسادا وان الاعمال وان الاعمال حسنها وسيئها يزيد وينقص بقوله فزادهم الله مرضا ويترتب على زيادة الاعمال ونقصانها زيادة الايمان ونقصه - 00:17:25
فاذا زادت الاعمال الصالحة زاد الايمان واذا نقصت الاعمال الصالحة وزادت الاعمال السيئة نقص الايمان ثم قال عز وجل واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون - 00:17:56
واذا قيل لهم ابهم سبحانه وتعالى القائل لارادة العموم اي قائل يقول لهم لا تفسدوا في الارض فكل ناصح وكل مرشد وكل داع يدخل في ذلك قال واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض - 00:18:18
والفساد في الارض نوعان فساد حسي وفساد معنوي فالفساد الحسي يكون بدمار الارض واهلاك الحرث والنسل قال الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام - 00:18:42
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويغلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد. هذا الفساد الحسي فساد حسي يكون بتدمير البيوت والممتلكات وقتل الانفس وغير ذلك والنوع الثاني فساد معنوي - 00:19:13
وذلك بالذنوب والمعاصي قال الله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا وقال عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير - 00:19:35
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض يعني فسادا حسيا ومعنويا قالوا يعني اجابوا قائلين قالوا انما نحن مصلحون قول انما اداة حصر والحصر اثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه - 00:19:56
وقولوا انما نحن مصلحون نحن مبتدأ ومصلحون خبره اي ما نحن الا مصلحون او ما حالنا الا الاصلاح ثم قال عز وجل الا انهم هم المفسدون على اداة استفتاح وتنبيه - 00:20:18
وان في قولهم الا انهم بالتوكيد وضمير الفصل في قوله هم بالتوكيد والحصر اذا الا انهم هم المفسدون اي لا احد مفسد مفسد الا هم. وقوله الا انهم هم المفسدون - 00:20:46
اي حقا غاية الافساد ولكن لا يشعرون اي لا يدركون ولا يحسون بذلك فلا يدركون ان عملهم فساد من لا يرون الافساد الا اصلاحا ولا الاصلاح الا افسادا وذلك بسبب ما زين لهم من سوء اعمالهم - 00:21:11
قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا في هذه الاية الكريمة فوائد منها اولا تحريم الافساد في الارض - 00:21:45

وان النفاق من اعظم الفساد ومنها ايضا الحذر من المنافقين ومن صفاتهم الحذر من المنافقين ومن صفاتهم لانهم يدعون الايمان وهم كافرون ويدعون الاصلاح وهم فاسدون ومن فوائدها ايضا ان الانسان قد يبتلى - 00:22:13

بالإفساد في الأرض ويخفى عليه فساده بموت قلبه وانطماسي بصيرته وهذا في الحقيقة من اعظم البولى من من اعظم البلوى. هذا من اعظم البلوى ان يكون الانسان مفسدا منهمكا فيما يخالف - 00:22:48

امر الله عز وجل ويخفى عليه هذا الفساد وهذه المعاصي والمخالفة وهذا سببه ماذا؟ موت القلب. لان القلب اذا مات لا يشعر كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. فاذا مات القلب انطمست البصيرة فلا يرى - 00:23:17

الانسان الحق حقا والباطل باطلا. بل ربما رأى الحق باطلا والباطل حقا نسأل الله تعالى ان يصلح قلوبنا واعمالنا وان يقينا شرور انفسنا وسيئات اعمالنا. نعم - 00:23:41